الفصل الثالث
التعريف بأولاده ﷺ

١٢٩٦٠ ـ المقصود بأولاده ﷺ:

نريد بأولاده ﷺ أبناؤه وبناته، سواء ولدوا قبل النبوة أو بعدها، ومن مات في حياته ﷺ ومن مات بعد وفاته.

١٢٩٦١ ـ أسماء أولاده ﷺ:

لا خلاف في أن جميع أولاده ﷺ هم من زوجته الكريمة خديجة بنت خويلد سوى ابنه إبراهيم، فهو من جاريته مارية القبطية(١٥٢٢٢).

وكان أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة: القاسم، وبه كان يُكنَّى ﷺ. ثم ولد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم. ثم ولد له في دار الإسلام عبد الله، فسمي الطيب والطاهر(١٥٢٢٣)، وهٰذان الاسمان (الطيب والطاهر) لقبان لعبد الله، وليسا غيره كما قال الإمام ابن القيم(١٥٢٢٤).

١٥٩٦٢ ـ القاسم، وعبد الله:

وهما ابنا رسول الله ﷺ كما قلنا. أما القاسم فقد توفي وهو طفل في مكة، وهو أول ميت من أولاده عليه السلام بمكة، ثم مات بعده في مكة أيضاً ابنه عبد الله، فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيناك الكوثَر فصَلِّ لربِّك وانحر. إنَّ شانِئك هو الأَبتَر**﴾(١٥٢٢٥).

(١٥٢٢٢) «السيرة النبوية» لابن كثير، ج٣، ص٦٠٧، «زاد المعاد» لابن القيم، ج١، ص٢٥.

(١٥٢٢٣) «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد، ج١، ص٨٥.

(١٥٢٢٤) «زاد المعاد» لابن القيم، ج١، ص٢٥. (١٥٢٢٥) «السيرة النبوية» لابن كثير، ج٤، ص٦٠٧.

١٢٩٦٣ ـ إبراهيم:

قلنا: إن إبراهيم هو ابن رسول الله ﷺ من جاريته مارية القبطية. وقد ذكر ابن سعد في «طبقاته الكبرى» وغيره من كتاب السير ما له علاقة بإبراهيم وأمه مارية القبطية. وخلاصة ما ذكروه، أنه لما رجع النبي ﷺ من الحديبية حيث أجرى مع قريش معاهدة الحديبية في ذي القعدة من سنة ست للهجرة، بعث ﷺ حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس القبطي حاكم الإسكندرية بمصر، وأرسل معه كتاباً إليه يدعوه فيه إلى الإسلام. وقد أرسل المقوقس جوابه على كتاب رسول الله ﷺ ولكنه لم يسلم. وأهدى النبي ﷺ جاريتين هما: مارية وأختها سيرين، وحماره يعفور وبغلته دلال. فلما وصلت الجاريتان إلى المدينة أنزلهما رسول الله ﷺ على أم سُلَيم بنت ملحان، فدخل عليهما رسول الله ﷺ فأسلمتا، فأبقى له ﷺ مارية وأهدى أختها سيرين إلى حسان بن ثابت. وولدت مارية لرسول الله ﷺ غلاماً فسماه «إبراهيم». وكانت ولادته سنة ثمان للهجرة. وقد عقّ ـ ذبح عقيقة ـ عنه ﷺ بشاة في اليوم السابع من ولادته، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، وأمر بشعره فدفن في الأرض(١٥٢٢٦).

١٢٩٦٤ ـ وفاة إبراهيم:

أخرج ابن سعد في «طبقاته» عن عبد الرحمٰن بن عوف قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلق بي إلى ولده إبراهيم، فوضعه في حجره وهو يجود بنفسه فذرفت عيناه، فقلت له: أتبكي يا رسول الله؟ أولم تنه عن البكاء؟ قال: إنما نهيت عن النوح، عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نعمة، لهو ولعب ومزامير شيطان. وصوت عند مصيبة: خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان. إن هٰذه رحمة، ومن لا يَرحم لا يُرحم. ثم قال ﷺ: يا إبراهيم لولا أنه أمر حق، ووعد صادق، وأنها سبيل مأتية، وأن أخرانا ستلحق أولانا لحزنا عليك حزناً هو أشد من هٰذا، وإنا بك لمحزونون. تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب ـ عزّ وجلّ ـ. وتوفي إبراهيم وهو ابن ستة عشر شهراً، وقيل ابن ثمانية عشر شهراً، ودفن في البقيع بالمدينة(١٥٢٢٧). وكانت وفاته يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر للهجرة(١٥٢٢٨).

١٢٩٦٥ ـ كسوف الشمس يوم وفاة إبراهيم:

جاء في «طبقات ابن سعد» عن محمود بن لبيد قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم

(١٥٢٢٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد، ج١، ص٨٦ـ٨٧.

(١٥٢٢٧) «الطبقات الكبرى» لابن سعد، ج١، ص٨٨ـ٩١.

(١٥٢٢٨) «الطبقات الكبرى» لابن سعد، ج١، ص٩٢.

ابن رسول الله ﷺ، فقال الناس: انكسفت الشمس لموت إبراهيم، فخرج رسول الله ﷺ حين سمع ذٰلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياة أحد، فإذا رأيتم ذٰلك فافزعوا إلى المساجد(١٥٢٢٩).

١٢٩٦٦ ـ السيدة زينب:

وهي بنت رسول الله ﷺ من زوجته خديجة. وقد تزوجها ابن خالتها أبو العاصي بن الربيع. وكانت أكبر بناته ﷺ، وتوفيت سنة ثمان للهجرة في المدينة، ونزل في قبرها رسول الله ﷺ(١٥٢٣٠).

وقد ولدت زينب من زوجها أبي العاص عليًّا وأمامة، وهي التي كان رسول الله ﷺ يحملها في الصلاة، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها. قال ابن كثير: ولعلّ ذٰلك كان بعد موت أمها سنة ثمان للهجرة على ما ذكره الواقدي، وقتادة، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم، وكأنها كانت طفلة صغيرة(١٥٢٣١).

١٢٩٦٧ ـ السيدة رقية(١٥٢٣٢):

وهي ابنة رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد. تزوجها بمكة ابن عمها عتبة بن أبي طالب، وكان ذلك قبل النبوة، فلما بعث رسول الله ﷺ، ونصب أبو لهب العداء لرسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ سورة: ﴿**تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وتَبَّ، ما أَغنى عنهُ مالُه وما كَسَب، سيَصلى نَاراً ذَاتَ لهبٍ، وامرأتُه حمَّالةَ الحَطَبِ في جِيدِها حبلٌ من مسدٍ**﴾. فقال أبو لهب لابنه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ـ يريد زينب بنت رسول الله ـ ففارقها ولم يكن قد دخل بها، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة وبايعت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه النساء. وتزوجها عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ. وكان نساء قريش يقلن حين تزوجها عثمان:

أحسن شخصين رأى إنسان رقيـةُ وبعلهـا عثمـان

وقد هاجرت ـ رضي الله عنها ـ إلى أرض الحبشة الهجرتين مع زوجها عثمان، وقد ولدت له ولداً سماه عبد الله، وكان عثمانُ يُكنى به في الإسلام، ومات وعمره ست سنوات، ولم تلد

(١٥٢٢٩) «الطبقات الكبرى» لابن سعد، ج١، ص٩٠.

(١٥٢٣٠) «تفسير القرطبي» ج١٤، ص٢٤٢.

(١٥٢٣١) «السيرة النبوية» لابن كثير، ج٤، ص٦٠٩-٦١٠.

(١٥٢٣٢) «تفسير القرطبي» ج١٤، ص٢٤٢، «السيرة النبوية» لابن كثير، ج٤، ص٦١٠.

له رقية شيئاً بعد ذلك. وقد هاجرت إلى المدينة بعد أن هاجر إليها رسول الله ﷺ والمسلمون.

ومرضت ـ رضي الله عنها ـ ورسول الله ﷺ يتجهز إلى بدر فخلف عثمان عليها ليمرّضها بأمر رسول الله ﷺ، فتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة. وقد جاء زيد بن حارثة بشيراً من بدر بنصر المسلمين في معركة بدر، فدخل المدينة وكانت رقية قد دفنت وسوي عليها التراب، ولم يشهد دفنها رسول الله ﷺ.

١٢٩٦٨ ـ السيدة أم كلثوم[١٥٢٣٣]:

هي ابنة رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد، تزوجها ابن عمها عُتيبة بن أبي لهب وأمره أبو لهب أن يطلقها لما نزل قول الله فيه: ﴿تبّت يدا أبي لهب. . .﴾ ففارقها ولم يكن قد دخل بها. فلم تزل بمكة مع أبيها رسول الله ﷺ، وكانت أم كلثوم قد أسلمت حين أسلمت أمها خديجة، وبايعت رسول الله ﷺ مع أخواتها حين بايعه الناس، وهاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله ﷺ.

ولما توفيت رقية ابنة رسول الله ﷺ وهي زوجة عثمان بن عفان، زوّجه رسول الله ﷺ أختها أم كلثوم ولذلك سمي عثمان بذي النورين. وتوفيت ـ رضي الله عنها ـ في شعبان سنة تسع للهجرة، وجلس رسول الله ﷺ على قبرها ونزل في حفرتها علي، والفضل، وأسامة. وقال ﷺ بحق عثمان وقد ماتت زوجته أم كلثوم: «لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان».

١٢٩٦٩ ـ السيدة فاطمة[١٥٢٣٤]:

هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد، ولدتها أمها وقريش تبني الكعبة المشرفة وكان ذلك قبل النبوة بخمس سنين. وهي ـ رضي الله عنها ـ أصغر أخواتها، وقد تزوجها ابن عمها علي ـ رضي الله عنه ـ في شهر صفر من السنة الثانية للهجرة، وقيل في رمضان وبنى بها في ذي الحجة من السنة المذكورة.

ومن أولادها الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم، وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام خلافته بأم كلثوم بنت علي ـ رضي الله عنه ـ وأكرمها عمر كثيراً لأجل نسبها من رسول الله ﷺ عن طريق أمها فاطمة، فولدت له ولداً هو زيد بن عمر بن الخطاب. وقد توفيت فاطمة ـ رضي

(١٥٢٣٣) «تفسير القرطبي» ج١٤، ص٢٤٢، «السيرة النبوية» لابن كثير، ج٤، ص٦١٠.

(١٥٢٣٤) «تفسير القرطبي» ج١٤، ص٢٤٢، «السيرة النبوية» لابن كثير، ج٤، ص٦١١، «صفوة الصفوة» لابن الجوزي، ج٢، ص٦٥٣.

الله عنها ـ بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر في المدينة، ودفنت في البقيع.

١٢٩٧٠ ـ ما جاء في السنة في فضلها:

أ ـ أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» عن المِسْوَر بن مَخْرمة ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعةٌ مني فمن أغضبها أغضبني»(١٥٢٣٥).

ب ـ وأخرج البخاري أيضاً في «صحيحه» أنَّ رسول الله ﷺ قال: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»(١٥٢٣٦).

جـ ـ وفي حديث أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وفيه أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: يا فاطمة: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هٰذه الأمة»(١٥٢٣٧).

د ـ وأخرج الإمام مسلم عن المِسْوَر بن مخرمة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عن فاطمة: «فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها»(١٥٢٣٨)، ورواه الترمذي في «جامعه»، ومعنى (يريبني ما رابها) أي يسوءُني ما يسوءُها ويزعجني ما يزعجها. وقوله: «ويؤذيني ما آذاها» فيه تحريم أذى من يتأذى النبي ﷺ بتأذيه؛ لأن أذى النبي ﷺ حرام قليله وكثيره، وقد جزم بأنه يؤذيه ما يؤذي فاطمة، فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فهو يؤذي النبي ﷺ بشهادة هٰذا الخبر الصحيح(١٥٢٣٩).

هـ ـ وأخرج الإمام البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: دعا رسول الله ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارّها فضحكت. قالت عائشة: فسألتها عن ذٰلك فقالت: سارني النبي ﷺ فأخبرني أنه يُقبَض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت. ثم سارّني فأخبرني أني أول أهل بيته اتبعه فضحكت»(١٥٢٤٠).

و ـ أخرج الترمذي في «جامعه» عن أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت:

(١٥٢٣٥) «صحيح البخاري بشرح العسقلاني» ج٧، ص١٠٥، ومعنى «بضعة مني» أي قطعة مني.

(١٥٢٣٦) «صحيح البخاري بشرح العسقلاني» ج٧، ص١٠٥.

(١٥٢٣٧) «صحيح مسلم بشرح النووي» ج١٦، ص٦.

(١٥٢٣٨) «صحيح مسلم بشرح النووي» ج١٦، ص٢.

(١٥٢٣٩) «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» ج١٠، ص٣٧٠.

(١٥٢٤٠) «صحيح البخاري» ج٧، ص٧٨.

وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها. فلما مرض النبي ﷺ دخلت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت. ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت. فقلت (أي عائشة) إن كنت لأظن أن هٰذه ـ أي فاطمة ـ من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء. فلما توفي النبي ﷺ قلت لها: أرأيت حين أكببت على النبي ﷺ فرفعت رأسك فبكيت، ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت، ما حملك على ذٰلك؟ قالت: إني إذن لَبَذِرَة، أخبرني ﷺ أنه ميت من وجعه فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقاً به وذٰلك حين ضحكت»[١٥٢٤١].

وجاء في شرح هٰذا الحديث: قولها: «سمتاً ودلاًّ وهدياً» هٰذه الألفاظ متقاربة المعاني، فمعناها: الهيئة والطريقة وحسن الحال ونحو ذٰلك.

وقال بعض أهل العلم: كأنها أشارت بالسمت إلى ما يرى على الإنسان من الخشوع والتواضع لله، وبالهدي إلى ما يتحلى به من السكينة والوقار وإلى ما يسلكه من النهج المرضي، وبالدلّ إلى حسن الخلق ولطف الحديث. وقولها: «فأكبت عليه» أي: مالت إليه. وقولها: «فإذا هي من النساء» أي هي واحدة منهن لا أعقلهن؛ لأنها تضحك في هٰذه الحالة. وقولها: «إني إذن لَبَذِرَة» وهي التي تفشي السرّ وتظهر ما تسمعه[١٥٢٤٢].

(١٥٢٤١) «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» ج١٠، ص٣٧٣-٣٧٤.

(١٥٢٤٢) «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» ج١٠، ص٣٧٣-٣٧٤.